

لكي تكون انسانا مهذبا

”إذا كان في بعض الفاظ هذا المقال ما ينبوعن الذوق الحسن ، فإن
في السكوت عن موضوعه تفصيلا في التنبيه الى واجب . وقد آثرنا أن نولم
ذوق بعض الناس على أن نسكت عن عيوب لم يبق بد من التحدث فيها“

المحذر

١ — لا تبصق في الطريق ولا في أى مكان عام. لأن البصق منظر منفّر يقرف الناس
ويوسخ المكان وينقل عدوى المريض الى السليم . ولو نظرت الى مجالسيك في القهوة وأنت
تبصق لأيتهم يغمضون أعينهم أو يشيحون بوجوههم اشمزاز مما تفعل. ولو نفذ سمعك الى
ما تهمس به نفوسهم لسمعت كلا منهم يقول لك في سره : ”الله يقرفك“ .

ولست أرى فرقا بين الإنسان الذى يبصق على الأرض ، والحمار الذى يبول في الطريق
سوى أن الحمار معذور لأنه غير مسئول . وحسبك أن تعلم أن البصق في الطريق معاقب عليه
في المدن الأمريكية بغرامة مقدارها خمسمائة دولار (مائة جنيه) .

٢ — لا تتخط بأصابعك في الطريق وتمسح مخاطك في الجدران وأعمدة الترام والنور ،
فذلك عمل بهيمى لا يرضاه إنسان مهذب . وإذا كنت تشعر بشيء من القرف والاشمزاز
وأنت تقرأ هذه الكلمات وتقول في سرك . ”ما أقل ذوق الكاتب“ فما بالك بالذى يرى هذا
المنظر بعينه ويسمعه بأذنيه ؟ وإنه لما يوجب الأسف أن هذه العادة الشائنة الفذرة
لا تنحصر في أوساط العامة بل حتى تتعداهم الى الكثيرين من طبقة الأفندية والمعمدين في المدن
وتكاد تعم أهل القرى . ويحجى السياح الأجانب الى بلادنا ويرون ذلك فيصفوننا في صحفهم
ومجلاتهم بأننا شعب متأنق قذر .

٣ — لا تلق قشر الموز أو المانجو أو البرتقال أو اليوسفى على أفريز الشارع ، فالأفريز
معد للزور ويجب أن يظل نظيفا . ويكفى أن تتصور أنك مار ومعك زوجتك فتلقى قدمها
على قشرة موز تسقط على الأرض في شكل يضحك الناس ، يكفى أن تتصور هذا المنظر
ومبلغ الألم الذى تحسه عندئذ لتحكم على ذلك المستهتر الذى ألقى القشرة في الطريق بأنه انسان
غير مهذب ولتأعنه ولو في سرك بعض اللعنات . فهل ترضى أن يحكم عليك الناس ذلك الحكم
وأن يصبوا عليك هذه اللعنات ؟ وإذا كنت لا ترضى ذلك فلماذا تفعل ما تعيبه على غيرك؟

٤ — اذا أكلت في مطعم فلا تتجشأ بحيث يسمعك غيرك ، ولا تنظف ما بين أسنانك بالفوطة ولا بالشوكة . فهذه أشياء تثير النفس وتستوجب الإشتزاز . واذا قمت لغسل يديك فلا تنخم ولا تغمض ولا تتخط ولا تبصق بصوت عال فإن الآكلين يتأذون من ذلك وتجيش به نفوسهم حتى ليود بعضهم أن يفادر المساندة والمطعم ليرحم أذنيه من هذا الصوت ويرحم ذوقه من ذلك المنظر . ولا تنس أن معظم المصريين الذين يهجرون المطاعم البلدية رغم جودة طهيها ورخص أثمانها إنما يهجرونها فرارا منك ويؤمنون المطاعم الافرنجية التي لا يدخلها أمثالك .

٥ — لا تراحم غيرك عند ركوب الترام أو المترو أو الأوتوبس ودع من سبقك الى المحطة يتقدمك في الركوب ، فذلك أصون للنظام وأدعى الى السلامة . وإلا فإذا كانت المسألة مسألة قوة ففي الجمهور المتراحم من هو أقوى منك ويستطيع أن يؤنرك عنه بقوته ، وإذا كانت مسألة استهتار وعدم مبالاة بالغير فقد تصادف من هو أكثر منك استهتارا وأقل منك مبالاة . وقدم السيدات على نفسك فهن ضعيفات لا يتحملن المزاحمة بالأيدى والمناكب ، وإذا كان بجانبك طفل فساعدته على الركوب حتى لا يقع بين الأقدام وسط الزحام . وبالجملة فاسلك في كل ذلك الطريق الذي تود أن يسلكه غيرك معك .

٦ — لا تاق أوراقك المهملة أو الممزقة في الطريق . فلقد وضعت لك الحكمة في كل شارع من شوارع المدينة عدة أسفاط "سلال" تجدها معلقة بأعمدة النور لتلق قطع الورق فيها . فهل يصعب عليك في سبيل المحافظة على نظافة الشارع أن تحفظ هذه القطع في يدك حتى تصل الى السلة فتلقها فيها ؟ مثل هذا العمل لا يكافئك شيئا ولكنه يرفع سمعة الشعب في نظر الأجانب المقيمين بيننا ويمجدهم على احترامنا أو على تحسين رأيهم فينا .

٧ — ماذا تفعل عند ما ترى ثلاثة أصدقاء أو أربعة يسرون على أفرز الشارع صفوا واحدا وقد تأبط كل منهم ذراع جاره فستوا أمامك الطريق ؟ ألست تقول في سرك لاهم تقلأ يظنون الطريق العام ممشي في حديثه أيهم لا يشاركهم فيه أحد ؟ ألست تفنظر إنا إلى الإبطاء في السير وراءهم حتى ينفصح لك بينهم مكان تمر منه ، وإما أن تنزل إلى الشارع نفسه فتعرض نفسك لخطر السيارات والمركبات ؟ هذه عادة فاشية فينا يجب الإقلاع عنها لأن الطريق العام معد للورول لا للتسكع والمزاح ، فأحرص اذا سرت في عدد من أصحابك أو من أهل بيتك على أن تسيروا مني مني على الأكثر أما ان تسيروا أربعة أربعة فدل على أنكم أنانيون تستهترون براحة الغير ولا تفهمون مبادئ النظام العام ولا أوليات الآداب الاجتماعية .

٨ — أنت حر. هذا صحيح ، ولكن حريتك محدودة بحقوق الغير ، فإذا أردت أن تضحي بحقوق غيرك في سبيل حريتك كان ذلك هو الفوضى بعينها ، لك الحق في أن تحمل سلما وتسير به في الطريق ولكن ليس لك الحق في أن تحمل هذا السلم بالعرض وتسير به في شارع الموسيقى ، فإذا اقتنعت بصحة ذلك فكيف تسمح لنفسك بأن ترمى عقب سيجارتك من نافذة بيتك الى الشارع فتقع على سطح سيارتي أو على طربوشى أو في جيبى ؟ وماذا تقول في ذلك الذى يصبق من شباك فتنزل البصقة على وجهك أو ثيابك أو حذائك ؛ فكّر في كل ذلك طويلا واعلم أن الشارع ملك لك ولكنه ملك لغيرك أيضا واحرص على سلامة الناس كما تود أن يحرسوا على سلامتك وإلا فانت فظ متوحش .

٩ — أنت تقود سيارتك بسرعة لأنك تعتمد على مهارتك في القيادة ، ولكنك في الغالب لا تحسب حساب السائق الذى أمامك أو الذى وراءك وقد يكون أقل منك مهارة ودراية بأصول القيادة فيبطئ حيث لا يحسن الإبطاء أو يقف فجأة حيث لا يحسن الوقوف فتصطدم به أو يصطدم بك ، وسواء أ كنت أنت المحق أو المخطئ فقد وقع الاصطدام وحلت المصيبة ... وأنت تسرع بسيارتك لأنك تظن أن السابلة متيقظون متنبهون مفتوحو الأعين والآذان ، ولكنك تنسى أن جمهرة الشعب وعلى الأخص طبقة الفلاحين الذين لم يالفوا ارتياد شوارع المدن إنما يسرون وكأن الشارع لهم وحدهم ، أو كأنه ليس مفروضا على الواحد منهم أن يسمع أو يبصر أو يحاذر على حياته . أمثال هؤلاء يجب أن يدخلوا في حسابك لأن ضوء السيارة لا ينبه أعينهم ولا صوت غيرها يوقظ آذانهم .

١٠ — لا تسمح لخادمتك بتنفيذ سجاجيدك وأبسطتك بالمنفضة في الصباح الباكر ولا في ساعات القيلولة ، لأنك ترجع جيرانك من فراشهم وتقلقهم من نومهم . وإذا كان مثل هذا العمل غير مقبول في أيام الأسبوع العادية فهو مستنكر مكروه في أيام الجمعة والسبت والأحد لأن لك جارا مسلما وآخر مسيحيا وآخر إسرائيليا وكل واحد من هؤلاء الجيران يتمتع بالعطلة التى يمنحها في أحد تلك الأيام وكثيرا ما يكون قد أطل السهر في العشية فهو يجب أن ينال قسطا من النوم أوفر من الذى يناله في بقية الأيام . وأنت إذ تسمح لخادمتك بتنفيذ الأبسطه والسجاجيد إنما تنزع من راحته انزعاجا يجعله يلعنك ويلعن اليوم الذى اختار فيه السكنى بجوارك .

“ صريح ”